

جامعة الجبالي بونعامه خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

السنة الأولى ماستر: المقاومة والحركة الوطنية

مقياس: مصادر تاريخ المقاومة الوطنية خلال القرن 19 م

المحاضرة الأولى: مصادر الكتابة التاريخية

مقدمة:

فهم التاريخ قديما على أنه سرد للروايات والأساطير، وشاع هذا المفهوم في العصور القديمة ثم ارتقى بعد ذلك إلى تسجيل الحوادث والأخبار ورصد سير العظماء، ثم أصبح يرصد حركة تطور مسار الشعوب وارتقائها إلى شعوب متحضرة تتميز بحضارة عريقة في مختلف النواحي، فارتقى معها التاريخ بكل انجازاتها وحتى تعقيداتهما، فالتاريخ هو علم إنساني لا يحتل لغو الكلام ولا الإمعان في الخيال ، ولا طغيان زخرف القول على الحقيقة أو المعلومة، ولأنه علم الإنسان فلا بد للباحث في مجاله إمتلاك ناصية الكلمة أو حتى التعبير عن المشاعر الإنسانية والبواعث البشرية تعبيرا صادقا. وعليه لا يقتصر على دراسة حياة وأعمال عاشها الإنسان وانقضى أجلها وبالتالي لا فائدة ترجى منها بل هو دراسة ماضي الإنسان وحاضره ومستقبله فعلى أساس الماضي يفسر الحاضر ويبنى المستقبل، ذلك بأن التاريخ مرآة تطور الواقع المعيش والمجتمع والقوى المسيطرة على وسائل الإنتاج.

إن تناول موضوع التاريخ بالعمق والموضوعية التي عرفت عن رواد المدرسة التاريخية في الجزائر أو حتى عن المؤرخين القدماء هو أمر عسير على الباحث فالمشاعر الذاتية أو القومية للمؤرخ قد تدفعه لكتابة التاريخ لكن لا يمكن له أن يحقق هدفه من الكتابة إذ هو لم يتجرد منها، فقد دفعت هذه المشاعر الشعب العربي إلى الغاية والمنتهى وعلى هذا النحو تزايد الإقبال على الدراسة التاريخية وأدى ذلك إلى الاهتمام بالبحث في علم التاريخ، مما جعل علم التاريخ يخص جانب كبير من إهتمام الشعوب عليه إلى معرفة مصادر الأمم الماضية وحوادث الأزمات السابقة.

ليس ثمة شك في أن الدراسة العلمية لتاريخ دولة من الدول تقتضي في البداية التعرف على المصادر التي يستقي منها المؤرخ أحداث هذا التاريخ ووقائعه ، وتبين طبيعة هذه المصادر وأهميتها ، فعلي

أساس تلك الأهمية، تكمن قيمة الدراسة ومصادقيتها، كما أن التعرف على المصادر يمثل خطوة أولية هامة تتلوها خطوات البحث العلمي المعروفة، من جمع ومعايره التي يعرفها المشتغلون بالبحث التاريخي، ثم تحليل هذه المادة وإعادة تركيب الوقائع وعرضها.

التعريف بالتاريخ:

تطلق لفظ "تاريخ" تارة على الماضي البشري ذاته، وتارة على الجهد المبذول لمعرفة الماضي ورواية اخباره، أو العلم للعني بهذا الموضوع، تحده في اللغات الاجنبية " **histoire** " بالفرنسية و " **history** " بالانجليزية، ويراد منها حوادث الماضي واحيانا اخبار هذه الحوادث أو العلم الذي يحققها.

يقول ابن خلدون في شأن التاريخ : فاعلم أن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياساتهم ، حتى تتم فائدة الإقتداء في ذلك لمن يرومهم في أحوال الدين والدنيا " و يضيف في موضع آخر : فالتاريخ علم إنساني لا يحتمل لغو الكلام ولا الإمعان في الخيال ولا طغيان زخرف القول على الحقيقة أو المعلومة ولأنه علم الإنسان فلا بد للباحث في مجاله إمتلاك ناصية الكلمة أو حتى التعبير عن المشاعر الإنسانية والبواعث البشرية تعبيراً صادقا " .

فإذا كانت أهمية التاريخ بهذه القيمة عند ابن خلدون فإن منهجية كتابته تكنسي قيمة أكبر منها ذلك بأنه إذا كان بمقدور أي كان أن يدون أحداثه أو أحداث غيره فإن ناصية الكلمة التي وصفها ابن خلدون لا يمتلكها إلا المتخصص ذلك بأن مهمته تزداد صعوبة وهو يحاول الإستفادة من مختلف المصادر التاريخية المتعلقة بموضوع بحثه مقدما عمله في شكل علمي أكاديمي للمتخصصين والقراء ، لذلك فإن تفحص نوع المادة التي استقى منها معلوماته أهى مصادر مادية كنقوش وأثار قديمة، أو معاصرة ثبتت صحتها وصحة معلوماتها ، أو وثائق ومراسلات مستخرجة من دور الأرشيف المختلفة، ويثبت أنها غير مزيفة وأن معلوماتها صحيحة وأنها لم يسبق لها وأن نشرت أو على الأقل لم يسبق لها وأن استخدمت بكيفية كافية.

وهو علم يبحث فيه عن حوادث البشر في الزمن الماضي، وهو من أهم العلوم التي يفتقر اليها الانسان، لانه بمعرفته امور جنسه يعرف نفسه والتاريخ هو وصف الحوادث او الحقائق الماضية وكتابتها يروح الناقد الباحث عن الحقيقة الكامنة، وهو واسع كاتساع الحياة نفسها، يضم الميدان الكلي الشامل

للماضي البشري. وليس التاريخ مجرد سرد الاحاديث وانباء الحوادث فقط، فهو يتضمن ذكر ذلك مع تعيين أوقاته و بيان اسبابه الآثار المادية أي البقايا الأثرية والجيولوجية، وهي الماضي الحي المشاهد، وتشمل جميع المخلفات المادية التي تعود إلى ماضي قريب أو بعيد، وتمثل شواهد أصلية للنشاط الانساني، وتعتبر أصدق المصادر الوثائقية واقرتها من الحقيقة، لأنها تعكس الواقع المفرد عن ميول الباحث ومنها : الفنون كالعمارة مثل المساجد والقلاع والقصور وايضا النقوش المسكوكات العملات الرسمية للدول وتساعد على ضبط التواريخ والأسماء.

ولأن التاريخ علم كباقي العلوم فلا بد له من أدوات ومنهجية علمية لتوظيف هذه الأدوات التي تعتبر أسسه ودعائمه إذ لا يمكن الوصول إلى كتابة تاريخية حقيقية من دونها، حيث تسمى هذه الأدوات بالمصادر التاريخية ، فماهي المصادر التاريخية التي يستعين بها المؤرخ من أجل كتابة التاريخ وما هي المنهجية العلمية المستخدمة لهذا الغرض ، ثم هل يمكن الاستغناء عن هذه المصادر وما قيمتها التاريخية؟.

مدخل إلى دراسة مصادر تاريخ المقاومة:

ليس ثمة شك في أن الدراسة العلمية لتاريخ دولة من الدول، تقتضي في البداية التعرف على المصادر التي يستقي منها المؤرخ أحداث هذا التاريخ ووقائعه، وتبين طبيعة هذه المصادر وأهميتها، فعلي أساس تلك الأهمية ، تكمن قيمة الدراسة ومصادقيتها، كما أن التعرف على المصادر يمثل خطوة أولية هامة تتلوها خطوات البحث العلمي المعروفة، من جمع ومعايره التي يعرفها المشتغلون بالبحث التاريخي، ثم تحليل هذه المادة وإعادة تركيب الوقائع وعرضها.

وهي كل ما يمد الباحث بالمعلومات الأولية والمباشرة والتي تعد المنبع الأساسي في أي بحث، فإذا ما أردت أن تقوم ببحث حول شخصية مثلا فإن المصدر الأساسي الذي تستمد منه مادتك الأولية هي آثاره التي تركها مثل مجالس التذكير ومقالاته المنشورة في صحف وتساهم المصادر والمراجع بالغناء البحث العلمي بمعلومات كبيرة، كما أنها تقدم إجابات جاهزة للباحث عن مجموعة من الأفكار التي تدور في رأسه حول موضوع معين.

الأرشيف:

تقول القاعدة التاريخية الكلاسيكية "لا تاريخ دون وثائق" و يذهب المؤرخ المغربي : عبد الله العروي أبعد من ذلك حين يؤكد يتغير نوع الوثيقة – أي الرمز الشاهد – فيتغير مفهوم الحدث و بالتالي يتغير النقد والتأليف، أي تتغير ذهنية المؤرخ".

وتعتبر الوثيقة من أرقى أنواع المصادر الضرورية لكتابة التاريخ. كما توجد وثائق من الطراز الأول وهي تلك الوثائق التي لم يرد بها صاحبها أن تكون من شواهد التاريخ كالتقارير السرية وعقود البيع مثلا ، وهناك وثائق من الطراز الثاني وهي عبارة عن مراسلات ومعاهدات رسمية في الغالب، وهي تلك الوثائق التي تم العثور عليها من طرف الباحثين والتي تعبر عن أفكار وأراء كاتب أو مؤرخ عاش حدثا ما أراد تدوينه ، وهي قليلة حاليا لانتشار الطباعة بصورة واسعة وعند العثور عليها يعمل دارس التاريخ جاهدا على تحقيقها بمراعاة اللغة التي كتبت بها والخط. وتزداد القيمة التاريخية للوثيقة في سريتها وعرضها لأول مرة من طرف الباحث ، هذا وقد خصصت معظم دول العالم مراكز خاصة ودور للأرشيف تعنى بالحفاظ على هذه الوثائق وإتاحتها للباحث وفق الشروط القانونية المحددة ومن هذه المراكز الأرشيف القومي الفرنسي، دار المحفوظات المصرية دار الوثائق البريطانية. الارشيف الامريكي.

المصادر:

وهي كل ما يمد الباحث بالمعلومات الأولية والمباشرة والتي تعد المنبع الأساسي في أي بحث، فإذا ما أردت أن تقوم ببحث حول شخصية مثلا فإن المصدر الأساسي الذي تستمد منه مادتك الأولية هي آثاره التي تركها مثل مجالس التذكير ومقالاته المنشورة في صحف.

تعد المصادر الأصلية الأولية من أهم المصادر التي ترتبط وتتعلق بالبحث العلمي، والمصادر الأصلية هي الأعمال التي تمت كتابتها بخط يد أصحابها كدواوين الشعر، والأبحاث، بالإضافة إلى الأعمال الميدانية والمقابلات والبحوث العلمية التي تم نشرها في المجالات العلمية المحكمة والفيديوهات والبرامج التلفزيونية والأفلام الوثائقية والمخطوطات والوثائق الحكومية والإحصائية العلمية والاقتصادية.

وتعد المخطوطات من المصادر، وبالرغم مما طبع منها في مختلف ميادين المعرفة، لا يزال أماننا كثير من المخطوطات وهي كثيرة في مختلف بقاع العالم تنتظر التحقيق، وقد سهلت التقنيات الحديثة كثيرا من الصعوبات في مجال التحقيق وعملت بعض المؤسسات على وضع فهارس للمخطوطات ليسهل الوصول إليها، وهي من أهم مصادر التاريخ وهذه المخطوطات يندرج تحتها علم يسمى "علم دراسة

المخطوط ويعتبر من العلوم المصدرية الأساسية لدراسة نواح كثيرة من التاريخ منذ أقدم العصور حتى أزمنة متأخرة ، ويفضل هذه الدراسة يتجنب الباحث الوقوع في الخطأ ومجانبة الصواب.

أحيانا يمكننا التعامل بشكل مباشر مع المصدر، مثل الرسائل المخطوطات في الارشيفات، ولكن غالبا ما ستستخدم نسخة مطبوعة او الكترونية من المصادر، مثل ان تكون مجموعة رسائل أو وثائق محررة أو مترجمة، أو صوراً لخرائط أو الرسوم الفنية أو الصفحات مخطوط، وفي الحالتين فالمصادر توفر لنا نوافذ على الماضي، تسمح لنا بتطوير تفسيراتنا الخاصة للأحداث، بدلا من الاعتماد على تفسير مؤرخ آخر.

تعتمد الدراسة التاريخية على العديد من المصادر التي تساعد المؤرخ في دراسته ويعتمد عليها كسليم يرتقي من خلاله باحثا عن الحقيقة مستخدما ميكانيزمات واليات يجندها بمنهجية علمية دقيقة تمكنه من خلالها إنتقاء الغث من السمين والجيد من الضعيف، وبناء عليه يمكن تقسيم المصادر التاريخية إلى نوعين وهي:

المصادر الأصلية الأولية:

لا يمكن بأي حال من الأحوال الإستغناء عن المصادر التاريخية من أجل كتابة التاريخ مهما تنوعت تحقيقاته واختلفت مواضيعه. فإذا كان التاريخ الحديث أو المعاصر يعتمد على الشهادات والوثائق فإن التاريخ القديم وحتى الوسيط يعتمد في بعض مواضيع دراسته على ما يسمى بالنقوش والحفريات والدراسات الأثرية ذلك بأن النقوش المسجلة على جدران الكهوف في الطاسيلي مثلا أو الأهرامات المصرية وكل المخلفات من أواني فخارية أو قبور أو أثاث جنائزي تعبر عن حقبة تاريخية معينة ، وترمز إلى منظومة اجتماعية وعقائدية سادت عند شعب من شعوب المنطقة محل الدراسة . وبذلك تكون هذه المادة أرضية خصبة وموضوع دسم ومصدر أساسي للباحث ينطق من خلاله ليستقي منه موضوع بحثه.

الأثار المكتوبة وأهمها الوثائق وتأتي في المقام الأول من مصادر التاريخ، لأنها تحوي على مادة تاريخية حية غير قابلة للتغيير، والمقصود بها الأوراق الرسمية لمختلف الدول كالتقارير السرية والمعاهدات والمراسلات واليوميات والأوامر القضائية والمالية والاحكام والفتاوي الكتابات التاريخية وتشمل كتباً مخطوطة وأخرى مطبوعة ومنشورة الكتابات الأدبية والفلسفية تقارير شهود العيان عن الأحداث، أما شفاهيا في مقابلة الباحث للمشاهد أو كتابيا المصادر الشخصية منها الرسائل والمفكرات، ومن المصادر

التي يمكن أن تفيد الكتابات التاريخية بعد السجلات الشفهية كالاساطير والامثال المتناقلة بين الناس،
والحكايات الشعبية والاغاني الشعبية.

المصادر الفرعية

وهي الأبحاث التي تمت كتابتها في العصر الحديث، والتي اعتمدت في أساسها على المصادر
الأصلية الأولية، حيث تقوم المصادر الفرعية بعملية نقل للمعلومة، ومن ثم تقوم بشرحها وتفصيلها
ونقدتها وتلخيصها، ومن أهم الأمثلة على المقالات الفرعية المقالات التي يتم كتابتها في الصحف
والأفلام بالإضافة إلى المقالات التي يتم نشرها في المحلات العلمية التي تناقش بحثا آخر، والمحلات
والصحف اليومية، والكتب التي يعود مؤلفوها إلى المصادر الأصلية. وهناك أنواع معينة من المصادر
معتترف بها من أجل مختلف مواضيع المعرفة الإنسانية، وأهم هذه المصادر هي:

الحوليات،

الموسوعات التاريخية،

المعاجم التاريخية،

الترجمة،

كتب الدراسات والارشاد،

المنشورات والدوريات،

الموسوعات الادبية والعلمية.